Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن اللغة المنبلة لرواية الفروسية بتجريديتها المحاجية تصبح بالنسبة للخط الاسلوبي الثاني مجرّد واحد من المشاركين في الحوار بين اللغات، تصبح صورة نثرية للغة ، صورة كانت الأعمق والأكمل عند سرفنتس، صورة قادرة على إبداء مقاومة حوارية داخلية لمقاصد المؤلف الجديدة، صورة ذات ثنائية صوتية انفعالية .

ومع بداية القرن السابع عشر أخذ الخط الاسلوبي الروائي الأول يتغير قليلا ، إذ أخذت القوى التاريخية الفعلية تستخدم أمثلة الاسلوب الروائي المجرّدة ومحاجيته المجردة لتحقيق مهام محاجية وتقريظية أكثر تشخيصية . وأخذ التوجه الاجتماعي والسياسي الواضح لرواية الباروكو يحلّ محل انعـدام التوجه الاجتماعي لرومنطيقية الفروسية المجرّدة .

وكانت الرواية الرعوية قد أحسّت إحساساً مختلفاً جوهرياً بمادتها ووجّهت أسلبتها وجهة أخرى . والمسألة هنا ليست مجرّد تعامل إبداعي أكثر حرية مع المادة (١) ، بل في تغير وظائفها ذاتها . ويمكننا القول على نحو تقريبي ما يلي : لم يعودوا يهربون من واقعهم المعاصر إلى المادة الغريبة ، بل صاروا يلبسونها هذا الواقع ويصورون أنفسهم فيها . فقد أخذت العلاقة الرومنطيقية بالمادة تخلي مكانها لعلاقة أخرى تماماً هي العلاقة الباروكوية . فقد وُجدت صيغة جديدة للعلاقة بالمادة وطريقة جديدة لاستخدامها الفني سنحدّدها وبشكل تقريبي مرة أخرى على أنها

---

١ وترتبط بهذا الأمر الانجازات التأليفية الجوهرية التي للرواية الرعوية بالمقارنة مع رواية الفروسية : المزيد من تركيز الفعل ، المزيد من اكتمال الكل ، تطور المنظر الطبيعي المؤسلب . وتنبغي الإشارة أيضاً إلى إدخال الأساطير (الكلاسيكية) وإلى إدخال الشعر في النثر .